البلاد وكان هذا أصوب الآراء وأنصحها انتهى ما ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن سداد في الشذرة لم يزل
صلاح الدين على قدم بسط العدل ومن الاحسان واراضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة به
فعزم ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدايها لانها كانت أقرب إليه وكانت في الطريق تمنع من تعهد
الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعاود قافلة حتى تخرج هو بنفسه بعيرها فرأى توسيع الطريق وتسهيلها فاضرها
في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وغاد ولم يظفر بها كثير ولما عاد بلغه وفاة والده نجم الدين ايوب وقيل
وصوله اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة
عدده وكان بلغه ان بالعراق انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عند الناس بمهدي فارسل الى اخاه توران شاه فتسلمه
ولقد البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته
فلما تحقق الى اخاه وبلغ صلاح الدين ان اشانا بقال له الكرج جمع بأشوان حلفا كثيرا من الشوكان وزعم
انه يغزا الدولة المصرية وكان اصل ضرب بوثوب عودهم فانضافوا الى الكرك للذكر فجهز صلاح الدين اليه جيشا
كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك الكامل وشاروا والتقوا وكثروهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة
واستقر له فاخذ الملك وكان نور الدين قد خلف ولده الملك الصالح اسماعيل المذكور في ترجمة ابيه وكان بدمشق
عند والده وكان بقلعة حلب شمس الدين علي بن الداية وشاد بحث وكان ابو الداية قد حدث نفسه بالوثوب فشاد
الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم من سنة سبعين ومعه شاذبن الدين فخرج بدر الدين حسن
بن الداية فقبض على شاذ الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين وابنه حسن المذكور واودع الثلاثة
السجن في كل يوم قتل ابو الفضل بالحساب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبض أولاد الداية يوم لانهم نووا الوثوب
ذلك ثم ان صلاح الدين لغدوه فاه نور الدين علم أن ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك اختلت
الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين ابن المقدم صلاح الدين فحضر من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد
دمشق فظفر أنه يتولى فصلح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة
وتسلم قلعتها وكان أول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي هي اليوم قبالة المدرسة
العادلية بشهورها هناك العقيقي قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به واتفق في ذلك اليوم ما لا جليلا وظهر السرور
بالدمشقيين وتقلد القلعة وسار الى حلب فاراح خمر واحد بينها وبين جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل
بقلعتها وجعل الى حلب ونازلها في يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان شمس الدين
عاد الى وقلب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي نائب الموصل لما رأى ما جرى فعلم أن الرجل قد استقل امره وعظم

شأنه

شأنه وخاف ان غفل عنه استولى على البلاد واشتغلت فرقه في الملك تعدى الاموال اليه فانفذ عسكرا
وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه أخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن
البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى حماه ورجع الى حمص فاخذ
قلعتها وصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكرا ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ
وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين عسكرهم سار واحتوى فاقام على قرون حماه وراسلهم وراسلوه
واجتهدوا ان يصالحوه فلم يصالحوه ورأوا ان ترك المصاف معه ربما ان لا يعرض لهم وانقضاء الامور وهم
بها لا يشعرون فلما توافقوا فتح الله تعالى الكرم وابين به واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك في تاسع عشر شهر
رمضان من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهي الوقعة الثانية فصالحوه على الغرة وكرطا
وتادين ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازي يحاصر اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وغزوه على أخذها
منه لانه كان قد انتمى لصلاح الدين وكان قد قارب فلما بلغه الخبر وان عسكره لكثرة خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين
الخبر فيشتد امره ويقوى جانبه وراسله يصالحه ويسأله ان يرد من منه الى نصيبين واهمه فجمع العساكر والاعراب
فيها وشاد الى الرقة وعبر الفرات وضم على الجانب الشامي وراسل من عمه الملك الصالح نور الدين صاحب حلب
حتى يستقر له قاعدة يصل اليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح واقام على حلب مدة وضعف قلعتها حوله
ثم رحل وسار الى تل السلطان قلت وهي منزلة من حلب حماه قال فجمع جمع كثير وارسل صلاح الدين الى
مصر طلب عسكرها ووصل اليه وسار يعتزم على قرون حماه ثم نشا فوافاه الخبر بالحسن العاسر من سوال الصدر
وسبعين وجرى مال عظيم واكسرت ميشة صلاح الدين عطر الدين بن بدر الدين قلت هو صاحب بل
المدير وكان قال فانه كان على ميمنة شيف الدين فحمل صلاح الدين عليه فانكشف القوم واسر منهم جمعا كثيرا
من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم وعاد شيف الدين الى حلب فاخذ منها خواصه وسار حتى عبر الفرات وعاد
الى بلاده ومنع صلاح الدين من تبع القوم ورحل في عقبه ذلك اليوم في حماهم فانهزموا تركوا اثقالهم وانهزموا
وفرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى جميعه سيف الدين لاخيه عز الدين فرحناه قلت
هو ساهان شاه بن ايوب وهو اخو نور الدين عمر صاحب حماه في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين وعليها
وتسلمه من الامراء عليه على صلاح الدين فجاء الله تعالى منهم وطهرهم واقام عليها مدة ثم في رابع عشر
ذي الحجة من السنة سار ونزل على حلب في سلخ عشر الشهر المذكور واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكان نور الدين
اخرجوا له ابنه فعوض نور الدين شاه الله عزاد فوهبها ثم عاد صلاح الدين الى حماه واستقل امرها وكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)